

المحاضرة (١٦)

تحصيل المادة وتجميعها

تحصيل المادة أو تجميعها:

التحصيل لغة : هو الجمع عموماً ، وفي الاصطلاح هو جمع مواد العلم أو مادة البحث من المصادر والمراجع.

أولاً: كيف يتم التحصيل؟

أ- قراءة المصادر والمراجع:

بعد أن يستكمل الباحث قوائم مصادره ومراجعته، ويحدد مرتبة كلٍّ منها من حيث الأهمية لبحثه، ويهيئ البطاقات التي سيجمع فيها مادة بحثه ، يبدأ بمرحلة القراءة للمصادر والمراجع ، ويدوّن قراءاته على تلك البطاقات التي يجب أن تتوزع نسبياً على عدد موضوعات البحث.

والبطاقة : هي ورقة أشبه ببطاقة الدعوة الاعتيادية لحفلات الزفاف ، مستطيلة الشكل ، أو مربعة، بمقدار الربع من ورق الكتابة، وقد تكون أكبر أو أصغر بحسب ذوق الباحث ومتطلبات عمله، وتكون سميكة قليلاً ؛ ليسهل سحبها من بين الأوراق ، أو ارجاعها فيها. تحتوي هذه البطاقة على مستطيل صغير يقع في الجهة اليمنى من أعلاها، وقد كتب فيه كلمة الموضوع ؛ لتثبيت عنوان النص الذي يثبت على صفحة البطاقة، وأمام هذا المستطيل توجد كلمات : اسم الكتاب، الجزء ، الصفحة. ومن الممكن أن يصنع الطالب البطاقات بنفسه من الورق.

ولتدوين المعلومات المجمعة على البطاقات طريقتان، هما:

١- نقل حرفي للنص، مراعى فيه الدقة في نقل النص.

٢- نقل بالمعنى يتضمن تلخيص لمضمون النص بلغة الباحث وأسلوبه.

ويستحسن أن يكون تدوين المعلومات على وجه واحد من البطاقة ، وبخط واضح، وأن يفرد لكل كتاب مجموعة من البطاقات الخاصة به ، توضع في مغلف كبير ، أو ظرف كبير الحجم، يكتب عليه المعلومات الخاصة بالكتاب كاملة، اسم الكتاب، اسم المؤلف (تاريخ وفاته)، اسم المحقق، دار النشر (إن وجدت)، مكان النشر (إن وجد) ، اسم المطبعة، مكان الطبع، رقم الطبعة،

تاريخ الطبع.

ب- أنواع القراءة:

وهي على ثلاثة أنواع:

١- القراءة السريعة.

٢- القراءة المتأنية.

٣- القراءة المتعمقة أو الناقدة.

- **القراءة السريعة:** وتكون بالاطلاع على فهرس الكتاب للتعرف عليه ، واختيار الموضوعات أو الفصول أو الأبواب التي تتعلق بموضوع البحث ؛ لقراءتها. وبعد تحديد الموضوعات التي لها صلة بالبحث ، تبدأ مرحلة تفحص هذه الموضوعات بصورة سريعة ؛ لتحديد مدى قيمتها، واستبعاد ما يكون عديم الفائدة.

- **القراءة المتأنية:** وتكون بالاطلاع على الموضوعات التي لها صلة بالبحث ، وفهم معانيها ومغازيها، والاقتباس منها.

- **القراءة المتعمقة أو الناقدة:** وهي قراءة المصادر والمراجع المهمة التي لها صلة وثيقة بالبحث، قراءة نقدية دقيقة، فيحلل ويركب ويقابل ويستنتج، وأن يستفيد منها في تكوين فكره وتطويره ، وهذه القراءة المتعمقة أشبه ما تكون بالذهب الذي لا تظهر قيمته ، ولا يبدو لمعانه، إلا إذا صُهر وحُكّ.

وقد يحدث في هذه المرحلة أن تتوضح في ذهن الطالب حقائق عن فكرة ما ، ويرى من المناسب أن يعالجها مباشرة، ؛ كي لا تغيب تفاصيلها ، ورأيه الخاص بها عن ذهنه، إذا ما تأخر عن ذلك.

ثانيا : توزيع المادة المحصلة (التصنيف):

وهي عملية تصنيف المعلومات المدونة على البطاقات بحسب موضوعاتها، وتوزيعها على أبواب الرسالة وفصولها وحسب الترتيب الزمني. ويتم ذلك بقراءة دقيقة للبطاقات ، من أجل تجميع البطاقات المتشابهة في موضوعها ، وفرز بعضها عن بعض ، ومن ثمّ توزيعها على فصول الرسالة ومباحثها.

ثالثا : تعديل خطة الرسالة:

بعد الاطلاع الدقيق على البطاقات ، وتوزيعها على الفصول والمباحث، قد يجد الباحث أنه من الضروري ، إضافة بعض الفصول ، والمباحث إلى موضوع بحثه، أو العكس الاستغناء عن بعض الفصول أو المباحث أو التعديل في الفصول والمباحث، فيقدم فصلا على فصل ، ومبحثا على آخر ، أو يؤخرهما، وهذا ما يطلق عليه تعديل الخطة، وقد يؤدي ذلك إلى تغيير عنوان البحث، على أن يتم ذلك بالتشاور مع المشرف ، ويمكن تمثيل البحث بالنسبة للطالب ، كالصورة الزيتية بالنسبة إلى الرسام، فكما أنّ الرسام يعمل دائما ريشته في الصورة، تعديلا وإضافة، حتى تظهر على أحسن ما يشتهي، فالباحث كذلك لا يستقر له قرار، ولا يهدأ له بال ، حتى يخرج بحثه على أحسن صورة.

رابعا : كتابة البحث:

يستحسن من الطالب أن يكتب على أوراق مسطرة كبيرة الحجم، وأن يترك فراغا بين كلّ سطر وسطر، وأن يكتب على وجه واحد من الورقة ، وأن يترك في أسفلها فراغا يكفي لكتابة الحواشي .

وإذا طرأت لدى الباحث معلومة يريد إضافتها ، فبإمكانه أن يفعل ذلك على الفراغ القائم بين السطر والآخر، وإن كانت الزيادة كبيرة ، فتوضع على ظهر الصفحة، من خلال وضع سهم ، يبدأ من مكان الزيادة ، ويمتد إلى نهاية السطر ؛ ليسهل على الطباع طباعته.

وفي هذه المرحلة يبدأ الباحث بانتقاء المعلومات اللازمة من المادة المحصلة ؛ أي اختيار المادة الصالحة المتعلقة بالموضوع مباشرة ، وترك غير المرغوب منها، أو إهماله ؛ لعدم لزومه. وأن عمل الباحث هو إحكام الربط بين المواد المحصلة المناسبة لموضوعه، وتصنيفها وتحليلها ومناقشتها، وإبداء رأيه فيها ، وليس محاولة التنسيق فيما بينها ولو كانت غير متجانسة. وعلى الباحث أن يقلب المادة التي أمامه على وجوهها ، يكون مرة لها، ومرة عليها، وينفذ إلى ما وراء الحروف من أفكار، ويعيش معها، ويحاورها، ويسجل كلّ ما يرد عليك من أفكار.

فيجب على الباحث حضور شخصيته في البحث ، وضرورة تدخله في أفكار البحث، فالبحث الذي يخلو من طرح المشكلات ، ولا يقف على الأفكار ليناقتها، ولا يحاول التعليق على أمر ذي بال، ولا يخرج بآراء ذات قيمة علمية، فإن هذا البحث يحكم عليه بالفشل، ويصدق عليه

أنه تلزيق وتجميع، لأنّ الباحث هنا لم يكن إلا عامل نقل مهمته هي جمع النصوص وحشرها، فعلى الباحث الوقوف المتأمل على النصوص التي تحتاج إلى مناقشة ونقد، فيشبعها بالبحث والتفكير والتحليل، ومعارضة النصوص بعضها ببعض، والموازنة بينها فيما تحمله من أفكار متقاربة، للخروج بما يلائم فكرة البحث، وموضوعه، وعلى الباحث عدم التسليم للوهلة الأولى بما يسوق النص من أفكار أو أخبار، إلا بعد الشك في موضوعه، واعمال الذهن فيه، وإلا بعد أن يتأكد صحته بأكثر من طريق، وعلى الباحث أن يتميز بأفكار خاصة، ينفرد فيها الباحث، تكون نتيجة لما تجمع لديه من نصوص، وما اطلع عليه من آراء، وعلى الباحث السعي وراء الحقيقة، وإن حاول السابقون طمسها، ومحاولة كشفها وبيانها.